قصّة السيّدة رقيّة عليها السلام

محمد باقر الناصري

رحم الله من اهدى ثواب سورة الفاتحة المباركة الى
روح عمي الشهيد حامد عكله معلا (ابو بارح)

مكتبة نرجس PDF
www.narjes-library.blogspot.com

قصّة
السيّدة رقيّة(ع)

محمد باقر الناصري

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

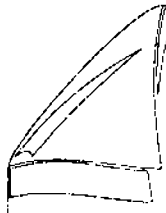

إهـداء

إلى ريحانة رسول الله

إلى سيد الشهداء

إلى أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام

أهدي هذا القليل برجاء القبول

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمُرسلِينَ محمدٍ وآلِه الطيّبينَ الطاهِرينَ، ولا حولَ ولا قُوّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ.

لا عَجَبَ أن تمطِرُ السّماءُ دَمَا أو تتفطّرُ القلوبُ ألَماً، بل العجبُ أن لا تَعمى العيونُ وأنْ لا تتقرّحُ الجُفونُ لما جَرَى على آلِ الرسولِ وأبناءِ الزهراءِ البتولِ مِنَ مَصائبٍ ومآسي، تَنْهَدُّ لأقلِّها الجبالُ الرواسِي.

فكانت حياةُ كُلِّ فردٍ منهم قِطعةٌ مِنَ

المآسي المُظلِمَةِ والبلايا المُتَراكِمَةِ، فأحاطَت بهمُ البَلوى ولم تترك منهم شَيخاً ولا شاباً ولا طفلا ولا امرأة.

وممّا يُفَتِّتُ الأكبادَ ويُنَحِّلُ الأجسادَ مصيبةُ هذه الطفلةِ الصغيرة، يتيمةُ الحسينِ وقرّةَ عَينِه وثَمَرةُ فُؤادِه فاطمةُ الصُغرى التي قاقت المصائبَ العظيمةَ في وقتٍ مُبكِّرٍ من عُمرِها القصير.

اسمها فاطمة الصّغرى ولقَبُها رقية، لأن الإمام الحسين عليه السلام ما وُلِدَ لَه وَلَد إلا وسمّاه عليا ولقّبه بِلَقَبٍ، وما وُلِدَت له بِنتاً إلا وسمّاها فاطمةَ ولقّبها بِلَقب.

قِيلَ إنّ أمّها هي أم إسحاق وقد ماتت بعد ولادةِ السيدةِ رقية بفترةٍ قليلةٍ، فذاقت رقيةُ مَرارةَ اليُتمِ مُنذ صِغَرِها، ولعَلّ هذا هو سِرُّ تَعلّقِها الشديدُ بأبِيها الحسينِ عليه السلام وتعلّقِ الحسينِ بها، وهذا ما جعلَ فُقدانَ أبِيها أشدُّ مَرارةً على قلبِها بحيث لم تَسْتَطِع الصبرَ على فِراقِه بعدَ استشهادِه عليه السلام.

السيدة رقية في كربلاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنّ واقعةَ كربلاء بِمشاهدِها المُرَوِّعةِ ووقائِعها المُفجِعَةِ كانت عظيمةً ومَهُولةً على الكِبارِ فكيفَ على قُلوبِ الصغارِ، لقد كان يومُ العاشرِ فاتِحةُ المصائبِ والعَذاباتِ في حياةِ هذهِ الطفلةِ الصغيرة، التي فتحَت عَيْنَيْها وهي في حِجْرِ أبيها العَطُوفُ الحَنُون، وها هي الآن تفارِقُه في وقتٍ

عَصِيبٍ أحوَجُ ما تكونُ لِحَنانِه ورِعايَتِه.

يقول هلالُ بن نافع - الذي كان في جيشِ عمر بن سعد -: كنتُ واقفاً خلفَ صُفوفِ العَسْكرِ فرأيتُ الحسينَ يتقدمُ نحو المَيْدانِ بعد أن ودّعَ عيالَه وأهلَ بيتِه، وفي تلك الأثناء شاهدتُ طِفلةً خرجَت منَ الخيمةِ ورِجلاها ترتجفان فأخذَت تَعْدُو خَلْفَ الحسينِ عليه السلام حتى وَصَلَت إليهِ وتشبّثَت بأذيالِه وهي تقول: أبتاهُ انظر إليّ فإنّي عطشانة.

وما إنْ سَمِعَ الحسينُ هذهِ الكلماتِ المُشْجِيةِ مِن طِفلتِه إذا بِه ينقلبُ حالُه

ويُجْهِشُ بالبكاءِ، فخاطَبها بدموعٍ جاريةٍ وقال: اللهُ يسقيكِ فإنه وكيلي عليكم.

يقول هلال بن نافع: سألتُ مَن هذه الطفلة؟ وما هي صِلَتُها بالحسينِ عليه السلام فقالوا لي: إنها رُقيّة صغيرةُ الحسين عليه السلام.

ونُقل في الأخبار أن السيدة رقية عليها السلام كانت كُلَّ يومٍ في أوقاتِ الصلاةِ تفرِشُ سَجّادةَ أبيها الحسينِ عليه السلام ليُصلّي عليها.

وفي يومِ عاشوراءِ لمّا حانَ وقتُ صلاةِ الظُّهرِ جاءَت وفرَشَت السَّجادة وجلَسَت تنتظرُ والدَها ليأتي ويُصلّي، وفيما هي على

ذلك الحالِ إذا بِشمِرِ اللعينِ يدخلُ الخيمةَ فتساءَلت مِنه السيدةُ رقية - وهي لا تعلم أنه قاتلُ والدِها - وقالت: ألم ترَ والدي الحسين؟

فلم يُجِبْها اللعينُ إلا أنّه أمرَ غلاما له أن يأتي ويضرِبَها فامتنعَ الغلامُ، فجاء اللعينُ بنفسِه ولَطَمَها على وَجهِها، عَلِمَ اللهُ ماذا صَنَعَت هذهِ اللطمةُ بأهلِ السماءِ.

طكَها ابوجها أولزمت العين
أو صاحت يبويه وين يحسين
مني يبو الغيرة رحت وين
جنّك طحت بين الميادين

واستوحدونه المالهم دِين
يويه أولفونه الصواوين

طكَها اليتيمة أولا رحمها
أولا راعه هالطفله يتمها
والله لَوِن عباس يَمها
جاكَام كَص كف اللطمها
لكن وسف عالنهر عمها
طاح أو طوت هاشم علمها

ونقلَ ابن الجوزي في مفاتيحِ الغيبِ أنّ

صالحَ بن عبدِ اللهِ قال: عندما أحرقوا الخيامَ وفرّ أهل البيتِ عليهم السلام في كُلِّ مكانٍ رأيتُ طفلةً قد أخذَت النيرانُ بأطرافِها وهي تبكي وتَفِرُّ منَ الأعداءِ، فرقّ قلبي لها ودَنَوْتُ منها لأخمد النيرانَ، ولما سَمِعَت صَهِيلَ فَرَسي اشتدَّ خوفُها وارتاعَت أكثر فقلتُ لها: لا بأسَ عليكِ بُنيّة لا تخافي إنما هي النيرانُ قد عَلِقَت بأطرافِكِ وأردتُ أن أخمدُها.

وبينما كنتُ أطفئ النيرانَ من أذيالِها التفتَتْ إليّ وقالت: يا شيخ أنا عطشانة، فهل إلى شَربةٍ مِنَ الماءِ سبيل؟

فرَقَّ قلبي لها وناولتُها قَدَحا مِنَ الماءِ.

فأخذَت القَدَحَ وجعلَت تُمْعِنُ وتحقّقُ النظرَ فيه وهي تتحسّر، ثم إنها تركَتني وجَدّت في السَّيْرِ، فتساءلتُ منها وقلتُ: إلى أين تريدين؟

فقالت: إنّ أختي الصغيرة هي أشد منّي عَطَشا.

فقلت لها: لا تخافي، فلن يمنَعوكُم مِنَ الماءِ بعد اليوم، وعندما أخبرتُها بذلك التفتَت إليّ والحُزْنُ والألمُ باد على وجهِها وقالت: أسألُكَ يا شيخ، لقد كان والدي

عطشانا حينما ذهب إلى الميدانِ، فهل سَقَوهُ ماء؟

فقلتُ لها: بنيّة واللهِ لقد سمعتُه إلى اللحظاتِ الأخيرة وهو ينادي: اسقوني شربةً مِنَ الماءِ، وحق جدّي أنا عطشان، فلم يَسْقِه أحدٌ حتى قضى عطشانا.

فانتحَبَت لعطش والدها وامتنعت عن شرب الماء.

وفي كتاب (مُبكي العيون) أنّ السيدة زينب عليها السلام في ليلةِ الحادي عشر من محرم جَمَعت العيالَ في خيمةٍ قد احترقَ نِصفُها، وبَقِيَت تحرسُ النساءَ والأطفالَ طِيلة تلك

الليلة وبينما هي كذلك أخذَتْها غفوةٌ فرأت والدتَها الصدّيقة الزهراء عليها السلام وقالت لها: أماه أما تدرين بما جرى علينا؟

فأجابتها الصّديقةُ الزهراءُ عليها السلام: لا تحرُقي قلبي بعتابِكِ يا بُنَيّة.

قالت العقيلةُ زينب: إذن لمن أشكو شُجوني؟

فتأوّهت الصديقة الزهراء عليها السلام وقالت: لقد كنتُ حاضِرَةً عندما حزّ اللعينُ رأسَ ولدي وفصلَ رأسَه عن جَسَدِه، ثم إنها عليها السلام قالت: بنية زينب! تفقّدي ابنةَ أخيكِ رُقية.

فاستيقظت السيدةُ زينبُ عليها السلام من النوم وأخذت تدعو رقيةَ عليها السلام فلَم تُجِبها، فخرَجَت مع السيدةِ أم كلثوم يبحَثنَ عنها وهُما تبكيان، وبينما هُما كذلك إذا صوتُ رقية بين القتلى.

فتوجّهتا نحو القتلى وإذا برقية عليها السلام قد ألْقَت بنفسِها على جسدِ أبيها وهي تشكُو إليه ما جَرَى عليهم.

فهَدَأتْها العقيلةُ زينبُ عليها السلام ورفَعَتها عن جسدِ والدِها.

ولما رجعنَ سألت السيدةُ سكينةُ عليها السلام

أختَها رقيّة عليها السلام وقالت: كيف وجدتِ جسدَ أبي؟

فقالت: بينما كنتُ أصيحُ في البَيْداءِ أبتاهُ أبتاهُ، يا حسين! إذا بصوتِ والدي يتهادى إلى سمعي قائلاً: بنية إليّ إليّ[1].

نعم، لم يستطِع الإمامُ الحسينُ عليه السلام - رغم فارِق البَيْنَ - إلا أنْ يُجيب عزيزةَ قلبِه وقُرّةَ عينِه رقية، وكان رأسُه الشريفُ شاهِداً على ما جرى عليها منذ البداية حتى النهاية.

---

(١) السيدة رقية للشيخ الخلخالي ص١٥٩.

السبـــاء

السَّبا وما أدراكَ ما السَّبا، لقد كان الفصلُ الثاني من مُصِيبةِ عاشوراء، وتضمّنَ على مشاهدَ مُؤلمةٍ لا تُنسى، فبعد أن تكوّرَت شُموسُ الهدايةِ وتناثَرت أجسادُهم على بَوْغاءِ كربلاء، وفُصِلَت الرُّؤوسُ عن أجسادِها ووُضِعَت السيوفُ في أغمادِها، ورَضّتْ الخيلُ صدرَ الحسينِ عليه السلام وظَهْرَه،

وأُحرِقَت أخبِيَةُ النساءِ فتشرّدوا في العَراءِ، وتسابقَ القومُ على نَهْبِ بُيوتِ آلِ الرسولِ وقُرّةِ عينِ الزهراءِ البتولِ، وأخذوا ينتزِعونَ مِن عليهنّ الحُلِي والحُلَلِ، فخَرَجْنَ باكياتٍ حافيات، وبدأ فصلٌ جديدٌ مِنَ مأساةِ كربلاءِ لا يقل عن مآسي قتلِ الشهداءِ بل يزيدُ عليها، فإذا بِعقائلِ الوحي وبناتِ الرسالةِ سبايا على أقتابِ المَطايا بغيرِ وِطاءٍ، والأعداءُ يُلهِبونَ مُتونَهُنّ بالسياطِ وكُعوبِ الرماحِ، يحدُوها زَجْرٌ وشِمْرٌ بالشّتْمِ واللطمِ، ورأسُ الحسينِ عليه السلام في مُقدّمةِ المَحاملِ على رُمحٍ طويلٍ يتلو القرآنَ.

إنْ أخَـروهُ شـجـاهُ رُؤيـةَ حـالِـهـا
أو قـدّمـوهُ فـحـالُـهُ يُـشـجِـيـهـا

وفي وَسَطِهِنَّ العليلُ السجادُ مغلولا بالجامعةِ والأصفادِ، على ناقةٍ عَجْفاءَ مِن غيرِ وِطاءٍ. ويُسارُ بهم مِن بلدٍ إلى بلدٍ كما يُسارُ بِسبايا الكُفّارِ يتصفَّحُ وُجوهَهنّ أهلُ الأقطارِ والأمصارِ.

وقد وَردَ في بعضِ الأخبارِ عندما سيِّرت قافلةُ السبايا مِنَ الكوفةِ إلى الشامِ، وبعد معاناةِ السَّبا الأليمةِ ومعاملةِ الأعداءِ القاسيةِ للسبايا أخذَت هذه الطفلةُ الصغيرةُ في تَذَكُّرِ

والدَها الحسينِ عليه السلام وقلبه العَطُوفِ ويَدِهِ الحانيةِ، فراحَت تبكي وتئنُّ بصوتٍ عالٍ، ولما سَمِعَ العدوُّ بذلك أخذَ أحدُ القُساةِ يُسكِتُ الطفلةَ ويتوعّدها بالضربِ، فلم تَسْكُت بل اشتدَّ بُكاؤُها، فقال لها ذلك اللعينُ: اسكتي يا بنتَ الخارجي.

فتأذّت الطفلةُ اليتيمةُ مِن هذا الكلام الجارحِ وأخذَت تُخاطِبُ أباها: أبتاهُ قَتَلُوكَ ظُلْماً وعُدوانا وسَمّوكَ بالخارجي.

فما كان مِنهُ الا أنْ ألقاها مِن فَوْقِ ظَهْرِ الناقَةِ إلى الأرضِ.

وكانَ الوَقْتُ ليلاً والظلامُ دامِسٌ ولم ينتبِه لِسُقوطِها أحدٌ، فقامَت - بأبي وأمي - تَعْدُو خَلْفَ القافلةِ لكنّها لم تستَطِع اللُّحُوقَ بالقافلةِ لصغرِ سِنّها ولشدةِ ما أصابَها مِنَ التعَبِ والنصَبِ، وفجأةً توقفَ الرمحُ الذي كان عليه رأسِ الإمام الحسينِ عليه السلام واندسّ في التُّرابِ بحيث لم يَسْتَطِع أحدٌ أنْ يُحَرِّكَه، وحاولوا تحرِيكَهُ فلم يستطيعوا لذلك سبيلا، فعلِمُوا أنّ في الأمرِ إعجازٌ وأنه تدخلٌ مِن يدِ الغيبِ وقالوا لا يُجِيبُ على هذا الا أهلُ البيتِ عليهم السلام.

فجاءَ رئيسُ القافلةِ إلى الإمامِ

السجادِ عليه السلام وسألَهُ عن سببِ تلك الحادثةِ المُحَيِّرَةِ فأخبرهُ الإمامُ عليه السلام أنّ إحدى الصغيراتِ فُقِدَت ولن يتحرّكَ الرمحُ ما لَم يتمّ العُثورَ عليها.

وحين سَمِعَت العقيلةُ زينبُ عليها السلام ذلك الكلامَ ألقت بنفسِها مِن فوقِ ظهرِ الناقةِ على الأرضِ ورجَعت إلى الوراءِ حتى تعثُرُ على الطفلةِ، وراحت تبحثُ عن الطفلةِ اليتيمةِ في كلِّ جهةٍ وناحيةٍ حتى وقعَ نظرُها على شيءٍ أسودٍ فتقدّمَت حتى وصلت إليه وإذا بها ترى امرأةً مُلتفِعَةً بالسوادِ واضعةً رأسَ الطفلةِ في حجْرِها، فقالت لتلك

المرأة: مَن أنتِ؟!

فقالت: أنا أمّك الزهراء، أظَننتِ أني أغفلُ عن أيتامِ ولدي.

فأخذَت السيدةُ زينب عليها السلام رُقيّة والتحقَت بالقافلة[1].

وبعد رحلةٍ طويلةٍ مليئةٍ بالمتاعبِ والمصاعبِ، حافلةٍ بالهُمومِ والغمومِ، وضعوا الأسارى - بأمر يزيد - في خربةٍ لا تكنّهم مِن حرٍّ ولا قرّ، عبارة عن جدارٍ مُتحطّم وسقفٍ متهدّم، حتى تقشّرت

(١) السيدة رقية للشيخ الخلخالي.

وُجوهَهُن وتغيّرت ألوانهن، فحُبِسوا فيها ومُنِعوا مِن مُلاقاةِ الناس.

صرّح الكثيرُ مِنَ المؤرِّخينَ إنّ وُرودَ أهلِ البيتِ عليهم السلام الشام في غُرّةِ صفر وشهادة السيدةِ رقية في الخامسِ مِنه في خَربة الشامِ.

يقول الإمام زينُ العابِدين عليه السلام: عندما أودَعونا خرابةَ الشامِ صَبّوا علينا أنواعَ العذابِ، ففي أحدِ الأيامِ رأيتُ عمتي زينب عليها السلام قد جعلَت (القِدرَ) على النارِ فتساءَلتُ منها وقلتُ: عمّة ما هذا القِدر؟

قالت: إنّ الأطفالَ جياعٌ فتظاهرتُ لهم بأنني أصنعُ الغداءَ لأصبّرهم وأخفّفَ عليهم آلامهم[1].

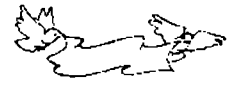

(١) السيدة رقية للشيخ الخلخالي ص١٦٩.

شهادتها

مُدة ما كانوا في الشام كانوا يبقونَ في الخَربةِ مِن الصباحِ إلى المساءِ لأن الناسَ تأتي للتفرُّجِ عليهن بأنهنَّ سبايا خوارج من بلادِ الترك أو الدَّيْلَم وفي الليلِ كانوا يَخرُجون بالأطفالِ على بابِ الخَربةِ وينظرون إلى الناسِ يرجعون إلى بُيوتِهم وكانت هذه الطفلةِ مع الاطفالِ جالسين

على بابِ الخَرِبةِ وإذا برجلٍ يمر من أمامِهم ماسِكاً بِيَدِ ابنتِه، فتأثّرَت فاطمةُ الصغيرة لهذا المَنظرِ وأخذَت تقول: أما يأتي أهلُنا ويرجِعون بنا كما يرجعُ الآباءُ بأبنائِهم، فالتفتَت يميناً وشمالا ما رأت إلا عمّتها زينب فقالت لها: عمه! أما يأتي أبي الحسين حتى يردّنا إلى دارِنا.

عمّه يا عمّه شوكت انرد لهلنا
وضيم اليسر والله جتلنا
وما بقى حيل عدنا

والله يا به - أنا لقعد على درب لظعون
واسايل اليروحون ويجون
كلمن لها وليان يلفون
وأنا غايبي باللحد مدفون

فبَكَت هذهِ الطفلةُ اليتيمةُ تلك الليلةِ وبكَت وبكَت وهي تريدُ أباها الحسين، حتى هوّمَت عَيناها بالنومِ ووضعَت خَدَّها على أحجارِ تلكَ الخَرِبة، وإذا بها تَرى الخَرِبةَ وقد امتلئت بالنورِ ورأت أباها الحسين فقامَت ورمَت بنفسِها في حجْرِ

أبِيها وهي تنادي: أبه أبه! أين كنتَ يا نورَ عيني؟

لقد لَطموني على وجهي، أبه لقد ضربوا عمتي زينب بالسياطِ، فراحَ الحسينُ يصبّرها ويهدِّئ مِن رَوْعِها، ثم غاب عنها فأفاقت من نومِها واستيقظَت فَزِعةً مستوحِشةٍ، فنادَت: عَمّه زينب! أين أبي الحسين؟

قالت لها: بُنيّة إنه في سَفَرِه.

قالت لها: عمتي الآن رأيتُ أبي الحسين عندي، آتوني بوالدي وقُرّةَ عيني، وكُلّما هجّعوها ازدادت نَوحاً وبكاءً، فعظُمَ

ذلك على أهلِ البيتِ فضجّوا بالبكاءِ والعويلِ، ولمّا كانت الخَرِبَةِ مليئةٌ باليتامى والأطفالِ استيقظُوا على أثرِ صوتِها وبكائِها، فتذكروا آباءَهم، تلك تذكّرت أباها وتلك تذكّرت أخاها وتلك تذكّرت أبناءها وهكذا وإذا بالخَرِبَةِ امتلأت بالبكاءِ والنياحةِ وصاروا يَنُوحُونَ لِفاطمةَ الصغيرةِ، رقية تبكي وهم يبكُونَ لِبُكائِها وإذا بالصوتِ يَصِلُ إلى مَجلِسِ يزيد.

يابا فزّت تنادي وصوتها يبيد
صُم الصخر ويذوّب الحديد
أريدن أبويه الضيغم الجِيد

جم دوب يا عمّه المُواعيد
والتمّن عليها المفاجيد
كل ما يَسمْعِنها البِجا يزيد
وصلت الصيحة لمجلس يزيد
قالوا له خدّامه ولِعبيد
طفلة حسين العودها تريد

ثم إنّ الطاغية تساءل عن بكاءِ أهلِ البيتِ عليهم السلام فأخبروه بما جرى، فأشارَ على جَلاوِزَتِه أن يأخذوا رأسَ الإمام الحسين عليه السلام إلى الطفلةِ الصغيرةِ لتتسلّى

به، فوضعوا الرأسَ في طَبقٍ وغَطّوهُ بمنديلٍ دَيْبَقِي، حتى جاؤوا إلى بابِ الخَرِبةِ قالت لهم مولاتُنا زينب ماذا عندكم؟ وماذا تريدون؟

قالوا لا نريد الدخول وإنما جئنا بهذا الطبق.

قالت وما في هذا الطبق؟

قالوا انّه رأس الحسين.

تحيّرت مولاتُنا زينب ماذا تصنع فدخلَت إلى الخربةِ، وكانت رقيّة جالسةً في وَسطِ الخربةِ وقد حامَ حولَها الاطفالُ واليتامى

والنساءُ إذا بكَت بَكَوا لبكائِها وإذا حنّت حَنُّوا لِحَنِينِها، فصاحت مولاتُنا زينب: رقية قومي وخذي هذا الطبق.

قالت رقية: أنا لستُ جائعة، عمّه زينب أنا أريد والدي الحسين.

قالت لها بُنَيّة مَقصودَكِ في هذا الطبق.

وإذا بالعبراتِ انحبسَت في الصدورِ، فقامت هذه الطفلةُ الصغيرة أخذَت الطبقَ بيدَيْها الناعِمَتَيْن جلست على الأرضِ ووضعَت الطبقَ بإزائِها، مَدّت يدَها إلى المنديلِ، كشفَت عن المنديلِ، وإذا بها تَرى رأسَ أبيها الحسين - ذلك الرأسُ

القمريّ الأزهري - والنورُ يشعُّ مِن غُرّةِ جبينِه، وشيبتَهُ مخضّبةٌ بالدماءِ، أخذَته ضَمّته إلى صدرِها وبكت..

صاحت هلا براسَك يالِعميد

يا هلال عِزنا بليلةِ العيد

ليش اقطعت بينا يا صنديد

اوعفتنا ويا ناس الموش أجاويد

أبه مَن قطعَ الرأسَ الشريف، أبه من خضّب الشيبَ العفيفِ، أبه من أيتمني على صُغْرِ سِنّي.

أبتاه.. من ذا الذي خضّبك بالدماء؟

أبتاه! مَن للنساءِ الحائرات؟

أبتاه! مَن للأراملِ المسبيات؟

أبتاه! مَن للضائعاتِ الغريبات؟

أبتاه! مَن لليتيمةِ حتى تكبر؟

با والدي والله هضيمة

أنا اصير من صغري يتيمة

أنا ري الأبو يا ناس خيمة

يفيّي على اعياله وحريمه

ثم إنها وضَعَت فَمِها على فَمِهِ الشريفِ، وبكَت بُكاءً شديداً حتى غشِيَ عليها، وسقطَ الرأسُ مِن بينِ يَدَيها، فلما حَرّكوها فإذا بِها قد فارقت رُوحُها الحياة.

فنادت السيدةُ زينب عليها السلام بنت أخيها وقالت: يا قُرّة عينَ أخي الحسين!

فلم تسمع جوابا، ثم حرّكتها وخاطبتها ثانيةً فلم تُجِبها.

فلما رأى أهلُ البيتِ ما جرى عليها ضجّوا بالبكاءِ وجدّدوا العزاء، ولطَمُوا الصدورَ ونَشَرُوا الشُّعورَ، وحثَوا على

رؤوسِهُم التُراب. فيا لها من مصيبةٍ عظيمة ومُلمّةٍ جَسِيمة.

فـزّت الـطـفـلـة إبـلا وعـيّـه

واتـريـد أبـوهـا احـسـين هـيّـه

نـادتـهـا زيـنـب يـا رقـيّـه

هـيّـجـتـي أحـزانـي عـلـيّـه

والله يـعـمّـه اشـهـا الـرزيّـه

لـمّـن سـمـع نـسـلِ الـدعـيّـه

نـاده اشـجـره ابـهـاي الـمسيّه

اسـمـع بـجـى أو ونّـه شـجـيّـه

كَـالـو لـعـد ابـن الـزجـيّـه
طـفـلـه أو عـلـيـه اتـنـوح هـيّـه
أمـر الـمـا عـنـده حـمـيّـه
إيـودّو لـهـا راسـه هـديّـه
مـن شـافـتـه جـتـهـا الـمـنـيّـه
أو طـاحـت الـطـفـلـة اعـلـى الـوطـيّـه[1]

ورد في بعض الأخبار أن المغسّلة عندما كانت تغسّل جسد السيدة رقية عليها السلام، تركت التغسيل فجأة وتساءلت قائلة: من

(١) عدة الخطيب.

هو كبير هؤلاء الأسرى؟

فأجابتها العقلية زينب وقالت: ماذا تريدين؟

قالت المغسّلة: أليس لها أب؟

فأجابتها العقيلة عليها السلام: ولِمَ؟ قالت: إني أرى على جسدِها أثرِ الضرب، فقالت لها نعم: إنها آثار السياط، وطعنات كُعوبِ الرماح.

وفي بعض الروايات أن يزيد اللعين أمر أن يأخذوا مصباحا وصاجةً مِنَ الخشبِ ليغسّلوا عليها الطفلةَ رقية عليها السلام ويكفّنوها

في ثِيابِها الخَلِقةِ التي كانت عليها.

ساعد الله قلب العقيلة زينب على تلك المصيبة، وكأني بها تقول:

دفـنـوج يـا عـمّـه رقـيّـه

إبـديـرت غـرب سـوده عـلـيّـه

والله لَـوِن يـحـصـل بـديّـه

بـيـنـج أو بـيـن الـغـاضـريـه

لـسـوّي الـدرب روحـه وجـيّـه

وازورج وازور هـالـحـمـيّـه

الـظـلّـت مـنـازلـهـم خـلـيّـه

واهـلّ الـدمـع صـبـح أومـسـيّـه

لـمّـن تـوافـيـنـي الـمـنـيّـه

أي وحـكّـك ضـلـع امّـي الـزجـيّـه[1]

ولـمـا عـادوا إلـى كـربـلاء لـزيـارة الحسينِ عليه السلام قبلَ رُجوعهم إلى مدينةِ جدهِم صلى الله عليه وآله ، ذكر السيد أحمد المستنبط في كتاب (الزيارة والبشارة) يقول أن أحد العلماء بينما كان يزور الإمام الحسين عليه السلام في يومِ الأربعين عند ضريحِه كُشِفَ له عن بَصَرِه وإذا بِه يرى قافلةَ السبايا راجعةً إلى

(١) عدة الخطيب، عن دموع وآلام.

كربلاء لتزورَ الحسين عليه السلام ، ولما اقتربوا من قبرِ الإمام الحسين عليه السلام قامَ لهم الحسين عليه السلام واستقبل العائلةَ وزين العابدين عليه السلام والسبايا كُلَّهم إلا أختَه العقيلة زينب فإنه كان يُطَأطئ رأسَه إلى الأرضِ كُلّما وقعَت عيناهُ عليها .

وهي كذلك كانت تُطَأطِئ رأسَها كلّما وقعَت عيناها على الحسين عليه السلام .

يقول هذا العالم : فتعجبتُ كثيراً كيف يستقبِلُ الحسينُ عليه السلام عائلتَه كلّهم نساءً وأطفالا الا أختَه وعزيزتَه أم المصائبِ زينب ويُطأطئ رأسَه وهي تُطأطئ رأسَها

كلّما وقعَت عيناهما على بعض، يقول: ثم وجدتُ الإجابةَ وهي أنّ الحسينَ عليه السلام كان خَجِلا مِن أخته زينب عليها السلام لأنّه كلّفها ما لا تُطيقه الجبالُ الرواسي، وهي كانت خَجْلَى منه لأنها رجعَت بكلِّ أفرادِ العائلةِ إلا ابنتَه وقُرّةَ عينِه رُقية.

عمّه يزينب ماتت الطفله يعمّه

إبثغر أبوي احسين من كَامت تشمّه

من سِمْعِتَه لِيها اعتنت زينب ابهِمّه

أوشالتها من راس السبط جبد الزجيّه

وادموعها زينب تهل اوتجري العين
واتنادي عمّه شعتذر من عودج احسين
لوكَال بتّي ليش مو ويه الخواتين
عمّه شكَلّه أويصعب اعتابه عليّه[1]

فرشت للمصلى ومدامعها جريه
اتنادي يبويه جيّتك صارت بطيّه
ابهالوكت كل ليلة تجي واخوتك وياك
واصحابك وشبان هاشم تحِف بحذاك
وانا على العادة أجي وافرش مصلّاك

(١) عدة الخطيب.

واتصلي باصحابك يبن خير البريه
وابهالعشية جيت يا نسل البهاليل
أتْنَى مَجِيّك من تجي ويا الرجاجيل
طال انتظاري يا حمانا واظلم الليل
مدري يعزي وين غايب هالعشية
ابعيني الدنيا موحشة ومظلم الوادي
بالشر يحدّثني القلب وارعب افّادي
يمتى تجي يا سورنا وسلوة الهادي
أبكي يبويه وارتقب منك الجيّه
لن واحد امن القوم شال ايده ولضمها
ابرجله رفسها ابن الخنا وسبها وشتمها

فرت تنادي نوب ابوها ونوب عمها
وصاحت لنخّي كل هلي أهل الحميّه
ولَن زينب اتقلها يبنتي قومي انروح
نَشفي ادموعج يا عزيزة وخُفّي النوح
صاحت الطفلة والقلب بالوجِد مجروح
ما جا يصلّي والدي ابهاي المسيّه
انجان عندج علم عنه خبريني
اوخبريه عن حالي الأعادي ضاربيني
ايجيني يعمّه والدي لو ما يجيني
عمّه أريد ابن البتولة ايعود ليّه
انفجعت وضمّتها الصدرها وهملت العين

وقالت يابنتي عن حمانا لا تنشدين
اتفتّين قلبي من تنشديني عن حسين
الخلف بالله عن كفيلج يا زجيّه[1]

(١) نصرة الناصري ج١، للملا محمد علي الناصري.

أبـوذيـات

مـصـابـك هـشّـم اضـلـوعـي وحَـنـهـا
ودمـعـي صـبـغ وجـنـاتـي وحَـنـهـا
وهـوت فـوكَـه وسـكـن ونـهـا وحَـنـهـا
قـضـت وارتـفـع نـوح الـهـاشـمـيـه[1]

(١) الأبوذية والموال، للملا محمد علي الناصري.

بعدك ما ضحك بالفرح سِني
واقل للروح فرض الحزن سِني
يبويه اتيتمت من صُغُر سِني
وبعد ما رِيد بعدك هالدنيه[1]
ابحكَك الذبلت امن العطش شِفته
على بنت الحسين الدهر شَفتى
يعمّه الساع ابوي حسين شِفته
أريده وين صار ابيا نويّه[2]

جفني دمعته من دم يهلها

(١) المصدر السابق.
(٢) الأبوذية مدائح ونوائح ص٢٨٠

ولو بجبال هم قلبي يهلها
يتيمه بالخرابه الكم يهلها
احضروها ماتت ابديره أجنبيّه[1]

في الشامِ في مَثْوَى أميةِ مرقدٌ
يُنبِيكَ كيف إلى الشهادةِ يخلُدُ
صَرْحٌ مِنَ الإيمانِ زَهْوُ أميةٍ
وشُموخُ دولتِها اليه يسجدُ
رَقَدت بهِ بنتُ الحسينِ فأوشَكَت
حتى حجارةُ رُكْنِه تتوقّدُ

(١) المصدر السابق ص٢٨١.

كراماتها

لقد أصبح قبر هذه الطفلة الصغيرة روضة من رياض الجنة لا يخلو من الزائرين والمحبين، كما أصبحت بابا عظيما من أبواب الحوائج، ولا عجب أن تكون ذات كرامات ومقامات، نذكر من كراماتها التالي.

الكرامة الأولى:

ذكر سماحة حجة الإسلام السيد عسكر حيدري وهو من طلاب الحوزة العلمية الزينبية في الشام الكرامة التالية فقال: في أحد الأيام أقبلت امرأة مسيحية مع طفلتها المشلولة إلى سوريا بعد أن أجابها أطباء لبنان وأخبروها بأن لا علاج لابنتك.

ولحسن الحظ أنها استأجرت منزلا كان قريبا من حرم السيدة رقية عليها السلام واتخذته كمقر لها أثناء بقائها في سوريا لمعالجة طفلتها المريضة.

وفي أحد الأيام شاهدت المرأة أفواجا

من الناس يقبلون إلى الحرم الشريف مما أثار تعجّبها وتساؤلها فقالت: ما الخبر؟ ولماذا يأتي هؤلاء الناس إلى هنا؟ وما هي المناسبة؟

فقالوا لها: إن اليوم هو يومُ عاشوراء وهذا حرم السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام والناس يأتون لإقامةِ العزاء عند مرقدِها الطاهر، وإذا بالمرأة تترك طفلتَها في البيتِ وتذهبُ إلى الحرمِ الشريفِ وتتوسل بالسيدةِ رقية عليها السلام وتلحُّ عليها في قضاءِ حاجتِها بكل إخلاص، إلى أن فقدَت الوعي وغُشي عليها، وفيما هي كذلك

احسّت المرأةُ أن شخصا يقول لها: قومي واذهبي إلى بيتِك فإن ابنتك بقيت وحيدةً ولا أحدٌ معها وقد شفاها الله تعالى.

وبالفعل فقد استيقظت المرأة وذهبت إلى منزلِها وإذ بها تجد طفلتَها تلعبُ وكأنْ لم يكُن بها شيء أصلا، آنذاك تساءلت الأم منَ الطفلة وقالت: ما الخبر؟

وكيف تحسّن حالك؟

قالت: عندما خرجتِ من المنزل دخلَت طفلةٌ اسمها رقية الدار وقالت لي: قومي لنلعب معا، ثم إنها قالت لي: قولي بسم الله الرحمن الرحيم لتستطيعي القيام

والنهوض على قدميك.

ثم إنها أخذت يدي وأوقفتني وقد أحسست منذ ذلك الوقت أنني قد شُفِيتُ مِنَ المرضِ وبينما كانت الطفلة تحدّثني إذا بك تفتحين البابَ فقالت: لقد جاءت أمك واختفت.

يقول السيد الحيدري: على أثر هذه الكرامة للسيدة رقية عليها السلام اهتدت المرأة المسيحية ودخلت في مذهب الحق مذهب أهل البيت عليهم السلام [1].

---

(١) السيدة رقية للشيخ الخلخالي ص١٨٨.

الكرامة الثانية:

نقل أحد الخطباء المعروفين في إيران أنه قال:

من لطف الله تعالى عليّ وتوفيقاته لي أنه أنعم عليّ منذ سنين بخدمة سيد الشهداءِ عليه السلام من خلالِ ارتقائي المنبرَ في مدينةِ طهران.

وفي إحدى الليالي وبعد أنْ فرغتُ مِنَ المجلسِ ورجعتُ إلى المنزلِ رنّ الهاتفُ عند الساعةِ التاسعة ليلا تقريبا فرفعتُ السماعةَ وإذا بهِ أحدُ الأصدقاء، وبعدَ السلامِ والتحية قال: إن فلان الكاسب قد

تُوفي وغدا بعد الظهرِ سيكون مجلس الفاتحةِ وقد اقترحتُ على أبناءِ المرحوم أن ترتقي أنت المنبر.

فلا تنسى أن تعدّ نفسكَ غدا بعد الظهر عند الساعة الثالثة أو الرابعة.

وفي الوقتِ نفسه تذكّرتُ أنني في الليلة الماضية قرأت مجلسا شهريا - أي كل شهر يقرؤون ليلة واحدة - في أحد المنازل الذي نسيت عنوانه وبعد المجلس جاءتني إحدى النساءِ وتوسلَت بي كثيرا كي أقرأ لها مجلسا يومَ غد في نفسِ ساعة ذلك المجلس وذلك في المنزل المقابلِ للمنزل

الذي قرأتُ فيه ليلة البارحة.

وقد ذكرَتْ المرأةُ أن لديها نذر وتريدُ أن تُطعِم بعد المجلس تبرّكا باسمِ السيدةِ رقية عليها السلام التي سيكون المجلسُ باسمها، ولذا طلبَت مني أن أعدّ نفسي لقراءةِ مصيبة هذه السيدةِ المظلومة وأتوسّل بها لقضاءِ حاجتِها.

وعلى كلٍّ فقد أخبرتُ صاحبي أنني وعدتُ تلك المرأة أن أقرأ لها مجلسا حول السيدة رقية عليها السلام ولذا فإنني لا أستطيع القراءةَ في مجلسِ الفاتحة.

فتأثّر صاحبي كثيراً وقال: إنك كيف

تفكّر؟ لقد أردتُ خدمتَك.

وبعد لحظاتٍ أخذتُ أفكّر وأتأمل وأقول في نفسي: كم مجلس يجب أن نقرأ للسيدة رقية حتى يعطوني ثلاثين تومان؟! أمّا إذا قرأتُ مجلسَ التاجرِ فإنهم حتما سيعطوني مبلغا جيدا.

ولذا فقد انصرفتُ عن الذهابِ إلى مجلسِ المرأةِ ثم ذهبتُ إلى النوم.

وفي عالمِ الرؤيا رأيتُ أنني في الشارع نفسه الذي يقع فيه منزلُ المرأة وكان هناك سيد نوراني جميلُ المنظرِ قد أخذ بيدِ طفلةٍ عمرها ثلاث سنين، فسلّمتُ عليه وسألتُ

عن أحوالِه وسألتُه عن اسمِه ومَسكنِه فقال: إنني أحضر في كل المجالسِ وهذه ابنتي رقية، فلا تَبِعنا يا سيد بماديّات الدنيا؟

كما أضاف ذلك الرجل قائلاً: لماذا تترك المرأةَ تترقّبُ حضورَك وتنتظر مجيئك بعد أن وعدتَها أن تأتي إلى بيتِها وتقرأ لها المجلس؟

ولماذا تريد أن تخلفَ الوعدَ وترجّح مجلسَ التاجر، حتى يعطوك أموالا أكثر؟

فاستيقظتُ من النومِ فَزِعا حزينا ولا إراديا أخذتُ الهاتفَ واتصلتُ بصاحبي وقلتُ له ودموعي تجري: فلان، لا

تنتظروني غدا في مجلسِ التاجر، فمن المستحيل أن أقرأ لكم هذا المجلس.

وفي اليوم الثاني ذهبتُ إلى مجلسِ المرأة وقرأتُ مصيبة السيدة رقية عليها السلام ونقلتُ القضيةَ على المنبرِ فانقلب المجلسُ وضجّ الحضورُ بالبكاءِ بما فيهم أنا وقد عمّت ذلك المجلسَ حالةٌ من الروحانيةِ لم أر لها مثيلا بحيث إن الحضور بقوا يبكون إلى فترةٍ من ختام المجلس، كما أنّ رائحةً طيبةً انتشرت في المجلسِ لم أشم مثلها من قبلُ قط[1].

(١) السيدة رقية للشيخ الخلخالي ص١٩٤.

الكرامة الثالثة:

نقل أحدُ العلماءِ عن أحدِ خُدّامِ حَرَمِ السيدةِ رقية عليها السلام وهو من العوام ويفتخر بهذه الخدمةِ وكان أبوه أيضاً من خدامِ حرمِ السيدة، يقول:

فيما كان مسؤولوا حرمِ السيدةِ رقية عليها السلام يشترون المنازلَ المجاورةَ لتوسعةِ المرقدَ الشريفَ رفضَ أحدُ اليهودِ أو النصارى المجاورين للحرمِ أن يبيعَ منزلَه وبقي يُصِرّ على ذلك عِلماً أنهم عَرَضوا عليه أكثرَ من ضِعْفَي قيمةِ منزلِه إلا أنه رفضَ وبقيَ يعاند بكُلِّ إصرار.

وبعد مدة من الزمن حَمَلَتْ زوجةُ الرجل، وقبل ولادتِها أخذها إلى بعضِ الأطباء لمعاينةِ حالتَها فأخبروه أنّ الأمّ والطفل مُعرّضان للخطرِ ولذا من اللازم أن يبقَيا تحت إشرافِنا هذه المدة، يقول الرجل: عندما أخذ الطلقُ مِن زوجتي مأخذَه أخذتُها إلى المستشفى ورجعتُ إلى حرمِ السيدة رقية عليها السلام وبقيتُ أتوسّلُ بها وقد عاهدتُها بأنها إذا تشفّعت لي في سلامةِ زوجتي وطِفلي فإنني أهدي المنزلَ إليها.

بقيتُ فترة أتوسّلُ بها ثم ذهبتُ إلى المستشفى فوجدتُ زوجتي جالسةً على

سريرٍ وفي حِجرِها طفلٌ وهما في أحسنِ حالٍ وهي تقول: أين ذهبت؟

قلت: لقد كان لدي أمر مُهِمّ ذهبت لأدائِه، فقالت: لا، لقد ذهبتَ وتوسّلتَ بإبنةِ الإمامِ الحسين عليه السلام، قلتُ: من أين عرفتِ؟

قالت: عندما كنت أعاني آلام الطلقِ أغمي عليّ وإذا بطفلةٍ صغيرةٍ دخلت الغرفةَ وقالت: لا تقلقي، لقد طلبتُ منَ اللهِ تعالى سلامتَك أنت وطفلَكِ وهو ولد، ثم إنها قالت: أبلغي سلامي إلى زوجِكِ وقولي له يسمّيه حُسينا، فقلت لها: من أنت؟

قالت: أنا رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام [1].

الكرامة الرابعة:

حُكي عن أحدِ المؤمنين الموالين لأهل بيتِ العصمةِ عليهم السلام وقد كان ذو ثروةٍ ومالٍ، وله زوجةٌ صالحة قد رزقه اللهُ منها بنتاً واحدةً لم يرزق غيرها من الأولاد، وكان الرجلُ يحبُّ ابنته حباً جماً ويسعى لها بكلِّ ما تريد حتى بلغَت مِنَ العُمرِ تِسعُ سنين وقد

(١) السيدة رقية للشيخ الخلخالي ص١٩٦.

زيّنها اللهُ سبحانه وتعالى بالجمالِ ووهبها الفهمِ والذكاءِ فعلّمها أبوها قراءةَ القرآنِ والأحكامِ وأدّبها بآدابِ الإسلامِ وكل يومٍ كانت تزداد حُسناً وجمالا وعِلماً وأدبا، و كُلّما رآها أبوها زاد تعلّقُه بها.

فمرّت الأيامُ والشهورُ حتى أصيبت بصداعٍ شديدٍ ومرضٍ عُضالٍ نحّل جسمَها وغيّر لونها، فقلِقَ أبوها عليها وراح يعرضُها على الأطباءِ والمستشفياتِ ولكن من دون جدوى وحالتها تزدادُ سُوءاً يوماً بعدَ يومٍ حتى آيَسَ من شفائِها ومَضَت سنة كاملة وهي على تلكَ الحالةِ والرجلُ لا

تغمض له عينٌ ولا يهنأ له طعامٌ ولا شرابٌ لشدةِ قلقه على ابنتِه وخَشْيَةَ أن يفرّق بينهما الموتُ وهو مع ذلك لا يفترُ مِنَ الدعاءِ إلى اللهِ عزَّ وجلّ والتوسل بأهلِ البيتِ عليهم السلام لشفائِها.

حتى اشتدّ بها المرضُ وزادت الأوجاعُ، فعزمَ على أخذِها إلى عقيلةِ الطالبيين سيدتنا زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا ما كان حتى إذا وصل بها إلى الضريحِ المقدّسِ ربَطها بشبّاكِ الضريحِ وأخذ يخاطبُ السيدةَ زينب عليها السلام قال السلام عليكِ يا بنت

رسول الله السلام عليك يا أم المصائب أيتها المظلومة المهضومة، هذه ابنتي وقد قصدتكِ في شفائِها فلا تردّيني خائبا بحق أخيك الحسين عليه السلام ثم بكى ومضى عنها.

أما البنتُ تقول لما خرجَ أبي عني أحسستُ بالنعاسِ وأنا لِسَنةٍ كاملة لم أذُق حلاوةَ النوم حتى غفوتُ من تلك الساعة، فبينما أنا غارقة بالنوم إذ خرَجَت من البابِ سيدة جليلة ذات وقارٍ والنورُ يَسعى بين يدَيْها وهي كالبدرِ في ليلةِ تمامِه وكَمالِه، جلَست عند رأسي وجعلت تمسح على رأسي بحنانٍ وشفقة وقالت لا عليك بنيّتي

فقد حان وقت شفائك قومي معي نذهب إلى ابنة أخي فسنّك قريبٌ من سِنّها، تقول البنتُ قمتُ معها وخرجنا مِنَ الضريحِ إلى الصحنِ الكبيرِ وجعلت تمشي أمامي وأنا خلفها حتى وصلنا إلى دارٍ عالية دخلت السيدة الجليلة وأنا خلفها وجعلت أنظر إلى الدار ورأيتها مملوءة بالنساء ومن حولهن مائدة صغيرة وفيها طبق من الرغيفِ وطبقٌ من التمرِ وأربعة شموع لكل ركن من المائدة شمعة مضيئة والنساء جالسات حولها وهن يبكين وينحن فأخذتني الرعدةُ لما شاهدت، وجعلَت تدنُو مِنَ المائدةِ بنتٌ

صغيرةٌ فقالت لها تلكَ السيدةُ: بُنيّة فاطمة إرفعي قِناعَكِ عن وَجهِكِ وانظري إلى هذهِ البنت انها مَعلولة فامسحي بيدك على ناصيتِها واسألي الله عز وجل بحقِّ أبِيكِ الحسينِ أنْ يشفِيها مِنَ الألمِ ثم رفَعَت قناعَها وأجلَسَتني بِجانبِها ومَسَحَت بيدِها على كُلّ بدَني ورأسي، وقالت لي: عُوفيتِ وشُفِيت.

تقولُ البنتُ: أحسستُ بثقلٍ قد زال مني وهمٍ انزاحَ عني، ثم جعلَت تلفُّ لي قطعةً مِنَ الرغيفِ والتمرِ، وقالت كلي يا أختاه إن هذا نذر لشيعتِنا ومحبينا وما أراد أحدٌ

منهم حاجةً من حوائجِ الدنيا إلا قضيتُها، وأنا على صِغَرِ سني، وقولي للشيعةِ يقيمون التعزيةَ ويجعلون فيها التمرَ والخبزَ ويقولون هذا نذرُ فاطمة الصغرى، وأنا أحضر وأجلس بجانبِ السُفرةِ لأسمَعَ ما يقولُ القارئ وأباركُ لهم في كُلِّ لقمةٍ يأكلونها.

تقول البنتُ: فقلت لها يا بنت الطيبين النذرُ عرفناه وهو عادةٌ عند الناسِ ولكن ما معنى هذا الخبزُ والتمر؟

قالت نعم أخبرك بمعناه، إننا لما سُبِينا مِن كربلاءِ إلى الكوفةِ ومِنَ الكُوفَةِ إلى الشامِ كُنا جِياعا عُطاشى لا نذوقُ الزادَ

والشرابَ وبقينا في الخَربةِ سبعةَ أيامٍ وأهلُ الشامِ يتصدّقونَ علينا بالخُبزِ والتمرِ فقلنا لهم نحنُ أهلُ بيتِ الصدقةُ علينا حرام، ولا زلنا على هذه الحالة لم نأكل مِن ذلكَ الطعامِ إلى أن جاءَت تلكَ الليلةُ التي فارَقَت روحي جسدي وأنا على رأسِ أبي الحسين عليه السلام وكنتُ عندها جائعةً أشدُّ الجوع وعطشانة أشدُّ العَطَشِ.

الكرامة الخامسة:

حَدَثَ قبلَ مائةٍ وأربعينَ سنةٍ أنْ نَفَذَ ماءُ النهرِ إلى قبرِ بنتِ الإمامِ الحسينِ عليه السلام

وأصبحَ بَدَنُ تِلْكَ الطِّفْلَةِ اليَتِيمَةِ في الماءِ، فرَأت إحدى العلوياتِ وهي ابنةُ السيدِ إبراهيم الدمشقي السيدةَ رقيةَ في مَنامِها فقالت لها: قولي لأبيكِ أنْ يُخبِرَ الوالي بأنْ الماءَ وَصَلَ إلى قبري وبَدَنِي، وأنا أتألّمُ مِن هذهِ الحالةِ، فليقُم بإعمارِ قبري.

فذكرَت الفتاةُ الرؤيا لأبيها، ولكن أباها السيدُ إبراهيم لم يُرَتِّب أثرا على تلكَ الرؤيا خوفاً مِن بعضِ الأفرادِ.

فرَأت ابنتُه الثانيةُ له نَفْسَ المنامِ في الليلةِ التالية، فذَكَرَتْهُ لأبيها ولم يفعل شيئاً.

وفي الليلةِ الثالثةِ رأت ابنتُه الثالثةُ وهي

أصغرُ بناتِه نفسَ الرؤيا وذكَرَتها لأبيها في صباحِ اليوم التالي ولكنَّهُ لم يُحَرِّك ساكِنا.

وفي الليلةِ الرابعةِ رأى السيدُ إبراهيم بنفسِه السيدة رقية عليها السلام في عالمِ الرُؤيا وقالت لهُ بِعتابٍ: لماذا لم تُخبِر الوالي؟

ولما استيقَظَ السيدُ وطلَعَت شَمْسُ ذلكَ اليومِ ذهَبَ إلى الوالي وذكَرَ لَهُ خَبَرَ الرُؤيا.

فأمَرَ الوالي بأنْ يغتَسِلَ جَمِيعُ العلماءِ والصُلَحاءِ في الشامِ ويرتدونَ ثياباً نظيفة وجديدة ويجتمِعونَ في حَرَمِ تلكَ السيدة، ثم أمَرَهُم بفتحِ قِفلِ بابِ الحرَمِ وأشارَ إلى أنّ أيٍّ منهم يُفتحُ القِفْلَ على يدِه يتكفّل

إعمارَ القبرِ ويُمْكِنَه أنْ ينبُشَ القبرَ ويُخرِجُ الجَسَدَ الطاهِرَ ويُتابعُ أعمالَ الإعمارِ.

واغتسلَ العُلَماءُ والصُلَحاءُ وارتَدَوا ثِياباً نَظِيفَةً وجاؤوا إلى الحَرَمِ ووقَفُوا على شَكْلٍ مُنتظِمٍ كُلٌّ واحدٍ منهم ينتظرُ دَورَه لِفَتْحِ البابِ ولكنّها لم تنفتِح إلا على يدِ سيّد ابراهيم. وطِبقا لما اتفقَ عليه تَولّى السيدُ إبراهيم الإعمارَ وخلا الحرمُ مِنَ الناسِ فقامَ بشقِّ اللّحدِ وأخرجَ الجُثمانَ الطاهِرَ مع الكفنِ وكان في وَسَطِ الكفَنِ بَدَنٌ صغيرٌ وسليمٌ لم يتغيّر وكأنها ماتت للتوّ، وكان الماءُ غطّى اللّحد.

وضع السيدُ البدنَ الطاهرَ على رُكبَتَيْه وأجهشَ بالبكاءِ وبدأ العمَلَ بإعمارِ القبرِ.

وظَلّ الجُثمانُ على رُكبَتي السيدِ إبراهيم الدمشقي ثلاثة أيام، وكان السيد يضعه على السجادةِ أثناءِ الصلاةِ فقط ليؤدّي الصلاةَ المفروضةَ، وخِلال تلك الفترةِ لم يحتَج السيد إلى طعام وماء ونوم وحتى تجديد وضوء ولم تتعب يداه ابدا.

وانتهى إعمارُ القبرِ وتم تغييرُ مَسِيرِ الماءِ ودخَلَ السيدُ القبرَ كي يضع الجُثمانَ في اللحدِ.

وذَكَرَ أنّه لم يكُن لديه ابنٌ، مِن هنا قال

في تلكَ اللحظةِ: اللهم ارزقني ابناً في سِنِّ الشيخوخة.

وتقبّلَ اللهُ دُعاءَ السيدِ إبراهيم ورُزِقَ ابناً اسماهُ (مصطفى).

فعيّنهُ الوالي بعدَ هذهِ الحادثَةِ سادِناً للحَرَمِ المُقَدّسِ للسيدةِ زينبَ ورقية والمرقدِ الشريفِ للسيدةِ سكينة وأم كلثوم[1].

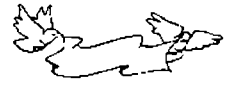

(١) القصة المحزنة ص٥٧-٦٠.

لطميّـات

طفلة المظلوم خرّت فوق راسه تقبّله
اتصيح بويه ضيّعتني وقبل جنت مدلّله
قرّح اجفاني يبويه وذوّب احشاي اليتم
من تهل الدمع عيني يضربوني وانشتم
جيت بحماكم عزيزة ولا شفت ذلّة وهضم
واصبحت بعدك يتيمة فوق ناقه امهزّله

لو جرى دمعي ابخدّي من ينشّف دمعتي
امروّعة وما شوف إلي والي يسكّن روعتي
لا بقى العباس لبّه ولا شباب من أخوتي
روسهم فوق الأسنة ولجساد ابكربلا
وانحنت فوقه تشمّه ودمعها بخدها سفوح
وعن جبينه امسحت دمّه وشهقت وغابت الروح
ماتت وراسه ابحجرها والحرم ضجّت ابنوح
وكعبة الأحزان قامت والمدامع سايله
مدّدت طفلة أخوها وغمّضت منها العين
وعن حجرها راس أبوها شالته ابلوعه وحنين
ودارت النسوه عليها وجددوا مأتم حسين

واهوت سكينة على جنازة اختها معولة
تصيح موتج نحّل اعظامي وفتت للقلوب
امّدة والناس تتفرّج علينا من الدروب
لشق جيبي اعليك لكن ما بقت لينا جيوب
والدمع قرّح ولا ظل دمع لجلك نهمله
وصرخت ونادت يعمّه بالعجل وذي خبر
كربلا حتى يجينا بو الفضل يحفر قبر
والشهيد حسين خلّه يجيب كافور وسدر
والولد لكبر يشوف اخته ونعشها يحمله
شلون ندفن هليتيمه والأهل كلهم غياب
بين عدوان وجنازه امعطّله وبلدة اجناب

وين جدنا وين أبونا المرتضى داحي الباب
وين اهلنا ما دروا عدنا جنازة امعطّله
ومهجة الزهرا تنادي بس يسكنه امن النحيب
ما نظرتي جسم أبوج حسين بالغبرا تريب
وشفتي راسه اقبال عينج ابدمه خضيب
تركناه ابكربلا مطروح محّد غسّله[1]

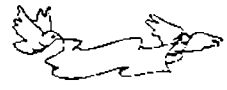

(١) الجمرات الودية للملا عطية الجمري.

زيارتهـا

السلامُ عليكَ يا رسول الله، السلامُ عليك يا حبيب الله.

السلامُ عليكَ يا أمير المؤمنين، السلامُ عليك يا سيد الوصيين.

السلامُ عليكِ يا سيدة نساء العالمين، السلامُ عليك يا فاطمة بنت رسول الله.

السلامُ عليك يا أبا محمدٍ الحسن بن

علي، السلامُ عليك يا أبا عبد الله الحسين ابن علي ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

السلامُ عليكِ يا بنتَ رسولِ الله، السلامُ عليكِ يا بنتَ أميرِ المؤمنين، السلامُ عليكِ يا بنت فاطمةَ الزهراءِ، السلامُ عليكِ يا بنتَ الحسينِ الشهيدِ بكربلاءِ.

السلامُ عليكِ يا بنتَ وليّ اللهِ، السلامُ عليكِ يا أُختَ وليّ اللهِ، السلامُ عليكِ يا عمّةَ وليِّ اللهِ.

السلامُ عليكِ أيتُها الزكيّةُ النقيّةُ الرضيّةُ، السلامُ عليكِ أيتها الطيبةُ الطاهِرةُ، السلامُ عليكِ أيتُها المُمتحَنةُ الصابرةُ، السلامُ

عليكِ أيتُها السبيّةُ الغريبة، السلامُ عليكِ أيتُها المحزونةُ الكَئيبة.

السلامُ عليكِ يا عزيزةَ الحسينِ، السلامُ عليكِ يا قُرّةَ العينِ. السلامُ عليكِ يا مَن تحمّلَت المصائبَ والآلامِ في كربلاءِ والكُوفَةِ والشامِ، السلامُ على المَقروعَةِ بسياطِ العِدى، ومَن ذاقت مَرارةَ اليُتْمِ والشدائدِ والأذَى، السلامُ على التي انحنَت على رأسِ أبيها الشريفِ وقبّلته على شَيْبِه العَفِيفِ حتى فارَقَت رُوحُها البَدَنَ لِشدّةِ المَصائِبِ والمِحَنِ، وصلّى اللهُ عليكِ وعلى رُوحِكِ وبَدَنِكِ وعلى ملائكةِ اللهِ

الحافينَ حولَ حَرَمِكِ. ولعنَ اللهُ أمةً ظلمتكُم ولعنَ اللهُ أمةً قتلتكُم، فيا ليتنا كُنّا معكُم فنفوزَ واللهِ فوزا عظيما، رزَقنا اللهُ في الآخرةِ شفاعتَكُم وحشَرَنا في زُمرتِكُم وعرّفَ اللهُ في الجنّةِ بيننا وبينكُم، والسلامُ عليكِ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

مجربـــات

من الأمور المجربة في قضاء الحوائج وتفريج الهموم قراءة مجلس على السيدة رقية عليها السلام وعمل مائدة باسمها.

صيغة النذر

للهِ علَيّ نذرٌ يَلْزَمُنِي أداؤُهُ وقَضاؤُه، لإن (أعطاني كذا أو شفاني اللهُ مِن كذا - تذكر حاجتك بدل كذا) أنْ أفعل كذا (وتذكر العمل المستحب بدل كذا) طاعةً قُربةً للهِ تعالى.

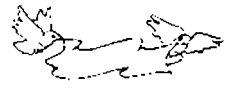

قصيدة (١)

اسمع صوت من قبرك يناديني
رقية وين يا زينب إخبْريني
صاح إحسين آيا زينب
صارت وين آيا زينب

أسمع صوت من كِتر القبر يظهر
رُقية وين يا زينب يبت حيدر

أسمع كل بناتي أتنوح وتتحسّر
بس هيّه يزينب ما تناديني

يزينب ما تناديني عليها اشصار
إحجيلي إشجره يوم الظعنكم سار
عزيزة قلبي عنها ما لفتني اخبار
شنهو الحال يختي بينها اوبيني

تقلّه والدمع يتسايل إمن العين
رقية بالغرب ماتت يخويه حسين

إعله راسك عالطشت تالي لفاها البين
حين الشافته ماتت يضي عيني

بخرابة الشام نزلونه العده بيها
وجابوا بالطشت راسك يخي ليها
ولمّن نظرته الطفلة إنغمه عليها
وما ادري الدهر بعد اشيراويني

كانت تنشد وقلبي يظل حاير
وأقلها والدش يرويحتي امسافر

يـومـيّـه أقـلـهـا ايـعـود الـش بـاجـر

مـن تـسـألـنـي عـنّـك خـويـه تـاذيـنـي

إمن أخبرك خويه عن حالتها أتألّم

جسمها إمن السياط أزرق غده إموسّم

تصحّيها السياط وبيها ما ترحم

وبدمع النظر جانت تحاجيني

هالطفلة إدْفِنتها خويه بارض الشام

واجيتك بالظعينة إمحمّله بالآلام

بينه ما دريت إشلعبت الظلّام

يخويه إقعد يخويه واسمع اونيني

إنْشِد راسك يخبرك مآسينه

هو الشاف شنهو اللي جره علينه

من رحنه لحد ما خويه ردّينه

محّد كان ويّاي أو يباريني

يقلها والونين إتسمعه يتعاله

مصيبتها جوتني وصعبه هالحاله

قـلـبـي مـن سـمـع قـطّـعـتـي أوصـالـه
إعله قبري يختي اقعدي اليوم واسيني

قصيدة (٢)

تـنـادي رقـيـة ومـتـألّـمـه
وتـجـري الـنـواظـر دمـع ودِمـه
تدعو أباها أين حماها
وتجري النواظر دمع ودِمه

ظـعـن حـسـيـن بـالأيـتـام
كـطـع بـالـهَـمّ فـيـافـي الـبـيـد

وصـــل لـــلـــشـــام آه الـــشـــام
وشـاف الـشـام عـدهـم عِـيـد
خـــوارج قـــالـــوا عـــلـــيـــهـــم
ومـــجـــتـــوفـــيـــن إيـــد ابـــإيـــد
بـنـات الـمـصـطـفـى يـا حـيـف
سِـبـايـه دِخْـلَـن إعـلـه يـزيـد
بـطـشـت راس الـسـبـط شـافـن
وإبـــســـوطـــه يـــضـــربـــه ايـريـد
وضـــجّـــت هـــالـــحـــرم كـــلـــهـــا
ويـا الـمـجـلـس عِـلـه هـالـويـد
وِايـكـلّـب ابـسـوطـه مـبـسـمـه
وعـيـالـه تـنـظـر مـن وسِـمـه

خاب رجاها أينَ حماها

وتجري النواظر دمع ودِمه

تتفرّج عليها الناس

ورِموها إبجارح الكلمات

اهوايه إسهام صابوها

وأشدهِن رمية الشمّات

بعد دار الخدر والعِز

العيله بالخرابة اتبات

ورقيّه إبلوعة الوالد

تِعيش الحسرة والويلات

نـامـت عـالـهـضـم والـضـيـم

بـعـد مـا هِـدأت الأصـوات

بـحـلِـم لـن الأبـو إتـشـوفـه

وفـزّت تـهـمـل الـدمـعـات

مـن دم دمـعـهـا سـال وهِـمـه

طـفـلـه وغـريـبـه ومـيّـتـمـه

ضجّ نِداها أينَ حِماها

وتجري النواظر دمع ودِمه

صـوت الـطـفـلـه يـتـعـالـه

ويـا هـو إلّـي يـسـاعـدهـا

ويزيد اليستمع هالصوت
وقام اعبيده ينشدها
سأل شنهو سبب هالنوح
وهاي العايله اشعدها
طفله ايتيمه قالو له
تريد إحسين والدها
قال اخذو الطشت الها
بلكنّه يهوّدها
الطفلة شالت البُرقع
ومدّت للطشت يَدها
لراسه تِنظره وتكلّمه
الطفله رقيّة إعليها إنغمه

ماذا دهاها أين حِماها

وتجري النواظر دمع ودِمه

شافت راس أبوها احسين

حنّت وأنّت وصاحت

بالحال إنغشه إعليها

وبجنب الطشت طاحت

الفواطم ظنّت الطفله

من كثر التعب نامت

وزينب حين جسّتها

بصوت الفاجعه نادت

قـومـن شـيـلـن الـطـفـلـه

تـراهـي إمـن الـهـضـم مـاتـت

قـومـن خـل نـغـسّـلـهـا

مـنـهـا الـروح هـالـفـاضـت

شـافـوهـا لـلـروح امـسـلّـمـه

مـن الـتـعـب لا مُـو نـايـمـه

موتٌ دناها أين حِماها

وتجري النواظر دمع ودِمه

خـلّـوهـا إعـلـه الـمـغـيـسـل

ومـن شـافـتـهـا إلـمْـغَـسـلـه

صـاحـت أظـن مـسـمـومـه
يـا هـالـنـاس هـالـطـفـلـه
نـادوهـا إبـمـسـيـل الـعـيـن
مـا بـيـهـا أبـد عـلّـه
هـاي إمـن الـسـيـاط أصـبـح
جـسـمـهـا إبـهـالـوضـع شـكـلـه
اوْيَ مـاي الـغـسـل
زيـنـب دمـعـهـا قـامـت اتـهـلّـه
مـحّـنـهـا الـدهـر بـأيـتـام
وبـيـهـم هـيّـه مـتـكـفـلـه
إعـلـيـهـا الـمـصـايـب مـتـراكـمـه
ولـطـفـال أخـوهـا صـارت حِـمـه

طاح لِواها أين حِماها

وتجري النواظر دمع ودِمه

من طف كربله للشام

مصايب شاهدت كثره

اويه الاطفال تتراكض

وخيمها إبنار متوجّره

راحت ويّه عمّتها

فوكَك النوكَك متيسّره

اعله ابوها تنشد وزينب

تكَلها رايح ابسفره

رويت ابدمعي قصتها

ابصدري امكسّره العبره

وافاها الأجل بالشام

رقيّه وماتت ابحسره

ما كو ابقلبهم كل مَرحمه

عِليها دهرها سل صارمه

روحي فِداها أينَ حِماها

وتجري النواظر دمع ودِمه

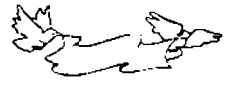

المصـــادر

- السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليها السلام للشيخ علي الخلخالي.
- القصة المحزنة للسيدة رقية عن منتخب التواريخ.
- البشارة والزيارة.
- ديوان الجمرات الودية للملا عطية الجمري.

- ديوان نصرة الناصري ج١، للملا محمد علي الناصري.
- الأبوذية والموال، للملا محمد علي الناصري.
- ديوان السيد سعد الذبحاوي ج٧ وج٨.
- عدة الخطيب.
- الأبوذية مدائح ونوائح.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء	٥
السيدة رقية في كربلاء	١١
السباء	٢٢
شهادتها	٣١
أبوذيات	٥٣
كراماتها	٥٦

الكرامة الأولى ٥٧
الكرامة الثانية ٦١
الكرامة الثالثة ٦٧
الكرامة الرابعة ٧٠
الكرامة الخامسة ٧٧
لطميّات ٨٣
زيارتها ٨٧
مجربات ٩١
صيغة النذر ٩٢
قصيدة (١) ٩٣
قصيدة (٢) ٩٩
المصادر ١٠٩
الفهرس ١١١